

## المقارنة بين أدب الرحلة عند ابن جبير وفاسكو دا غاما

### التعريف بالرحالة ابن الجبير:

ابن جبير (540هـ / 1145م - 614هـ / 1217م) وُلد في الأندلس (بلنسية)، هو رحّالة وجغرافي وأديب أندلسي مسلم من أشهر رحّالي العالم الإسلامي في العصور الوسطى، اشتهر برحلته الطويلة التي قام بها إلى المشرق الإسلامي، خاصة لأداء فريضة الحج. أهم رحلاته

• انطلق من الأندلس سنة 1183م تقريبًا .

◦ مصر

◦ الحجاز (مكة والمدينة)

◦ العراق

◦ الشام

• استمرت رحلته حوالي سنتين ونصف .

### أشهر أعماله:

• كتاب الرحلة (رحلة ابن جبير)

وهو من أهم كتب أدب الرحلة في التراث العربي، ويصف فيه المدن والعادات والحياة الاجتماعية والدينية .

• قدّم وصفًا دقيقًا للعالم الإسلامي في عصره .

• جمع بين الأدب والجغرافيا والتاريخ .

### نصوص من رحلة ابن جبير

#### النص 1: وصف مدينة

"دخلنا مدينة عظيمة الشأن، كثيرة العمارة، متقنة البناء، متسعة الأسواق، يكثر فيها العلم والعلماء، ويُعظّم فيها الدين، ويجد الغريب فيها من الإحسان والكرم ما يشرح الصدر".  
التحليل:

• وصف حضاري (عمران + أسواق)

• حضور الدين والعلم

- إبراز كرم الناس
- نص وصفي حضاري إنساني

## النص 2: الحياة الاجتماعية

"وأهل هذه البلاد يُحسنون إلى الغريب إحسانًا كبيرًا، فإذا نزل بهم مسافر أكرموه وأطعموه، غير أن بعض عاداتهم قد تخالف ما عليه الشرع، فنبهتُهم إلى ذلك بقدر استطاعتي".

### التحليل:

- كرم الضيافة
- ملاحظة نقدية دينية
- نص يجمع بين الإعجاب + النقد

## النص 3: مشقة الرحلة

"لقيتُ في سفري مشقة عظيمة، من طول الطريق وخوف البحر، غير أنني كنت أجد في كل بلد من يُعينني ويخفف عني، فكان ذلك سببًا في مواصلة الرحلة".

### التحليل:

- تجربة شخصية
- حضور الذات
- بُعد إنساني
- نص ذاتي تعبيرى

## النص 4: مشاهد دينية

"ورأيتُ في تلك البلاد حرصًا شديدًا على إقامة الصلوات، وتلاوة القرآن، واجتماع الناس في المساجد، مما يدل على قوة التمسك بالدين بينهم".

### التحليل:

- اهتمام بالدين

• وصف الحياة الدينية

• نص ديني وصفي

### التعريف بالرحالة فاسكو دا غاما

فاسكو دا غاما هو مستكشف برتغالي قاد أول رحلة بحرية أوروبية ناجحة تصل مباشرة إلى الهند عبر طريق بحري حول إفريقيا سنة 1498، مما فتح طريقًا تجاريًا جديدًا بين أوروبا وآسيا.

### أهم إنجازاته

- اكتشاف الطريق البحري إلى الهند عبر رأس الرجاء الصالح .
- فتح المجال أمام البرتغال للسيطرة على التجارة البحرية مع آسيا .
- تعزيز التوسع الأوروبي في المحيط الهندي .

### أهميته التاريخية

- يُعتبر من أبرز رواد عصر الكشوفات الجغرافية .
  - ساهم في تحول التجارة العالمية من الطرق البرية إلى البحرية .
  - مهد لبداية النفوذ الاستعماري الأوروبي في آسيا .
- رحلة فاسكو دا غاما لم تُكتب كـ"كتاب أدبي" مثل ابن جبير، بل هي يوميات بحرية وتقارير ملاحية كتبها بحارة ومؤرخون برتغاليون عن رحلته، لذلك النصوص تكون تقريرية ووصفية قصيرة نسبيًا.

### نصوص من رحلة فاسكو دا غاما

#### النص 1: الإبحار عبر المحيط

"غادرنا السواحل البرتغالية متجهين جنوبًا عبر المحيط الأطلسي، وكانت الرحلة طويلة وشاقة، نواجه فيها الرياح القوية والأمواج العالية. وبعد أيام من الإبحار، بدأنا نقترّب من سواحل إفريقيا، حيث تبدلت الظروف وأصبحنا نتابع الطريق نحو الجنوب بحثًا عن ممر بحري يقودنا إلى الهند".

#### التحليل:

- وصف ملاحي دقيق

- تركيز على المسار البحري والصعوبات
- أسلوب تقرير عملي

## النص 2: الوصول إلى سواحل إفريقيا

"عند وصولنا إلى سواحل إفريقيا، لاحظنا تنوعاً في السكان والموانئ، وكان السكان يتعاملون معنا بحذر، بينما كنا نبحث عن مؤن ومعلومات تساعدنا في مواصلة الرحلة نحو الشرق. وقد تبين لنا أن الطريق ما زال طويلاً وخطيراً".

### التحليل:

- وصف جغرافي واجتماعي
- اهتمام بالموانئ والمؤن
- نظرة عملية (بحث عن منفعة)

## النص 3: الوصول إلى الهند

"بعد رحلة بحرية طويلة، وصلنا إلى سواحل الهند، حيث وجدنا موانئ نشيطة وتجارة واسعة بالتوابل، وكانت هذه البلاد غنية بالمنتجات التي نسعى إليها. وقد بدأنا بإقامة علاقات تجارية بهدف تأمين مصالح التاج البرتغالي".

### التحليل:

- تركيز على التجارة والثروات
- هدف اقتصادي واضح
- غياب الوصف الأدبي العاطفي

## النص 4: الهدف من الرحلة

"إن الهدف من هذه الرحلة هو إيجاد طريق بحري مباشر إلى بلاد التوابل، لتجاوز الطرق التقليدية التي يسيطر عليها التجار الآخرون، وضمان التفوق التجاري للبرتغال في هذا المجال".

### التحليل:

- تصريح واضح بالهدف
- طابع اقتصادي/سياسي
- لغة تقريرية مباشرة

### خلاصة:

تعكس نصوص رحلة فاسكو دا غاما طابعًا تقريرياً عملياً، حيث يركز على وصف الطريق البحري والصعوبات التي واجهها أثناء الإبحار، كما يهتم بوصف الموانئ والتجارة في الهند، مثل قوله: "وصلنا إلى سواحل الهند حيث التوايل والتجارة الواسعة"، مما يدل على أن هدف الرحلة كان اقتصادياً تجارياً بالدرجة الأولى، بخلاف الرحلات الأدبية التي تهتم بالوصف الفني والإنساني.

| المحور         | فاسكو دا غاما (رحلة أوروبية)                   | ابن جبير (رحلة عربية)                      |
|----------------|------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| الدوافع        | اقتصادية + تجارية (فتح طريق للهند)             | دينية (الحج + التوبة)                      |
| الهدف          | الوصول إلى الهند عبر البحر للسيطرة على التجارة | زيارة الأماكن المقدسة ووصف العالم الإسلامي |
| نظرة إلى الآخر | استعلائية توسعية                               | تقييمية دينية وإنسانية                     |
| الأسلوب        | تقرير ملاحى/بحري عملي                          | أدبي وصفي دقيق                             |
| موضوع الوصف    | الطرق البحرية، الموانئ، الموارد التجارية       | المدن الإسلامية، العادات، الحياة الدينية   |
| البعد الحضاري  | استعماري تجاري توسعي                           | ثقافي ديني إصلاحى                          |
| حضور الذات     | ضعيف (تركيز على المهمة البحرية)                | قوي (مشاعر وتجربة روحية)                   |
| طبيعة الرحلة   | بحرية استكشافية طويلة                          | برية/داخل العالم الإسلامي                  |

### تحليل المقارنة:

تختلف رحلة ابن جبير عن رحلة فاسكو دا غاما من حيث الدوافع والأسلوب والرؤية؛ إذ انطلقت رحلة ابن جبير من دافع ديني تمثل في أداء فريضة الحج، فجاء وصفه للمدن الإسلامية أدبياً دقيقاً يعكس اهتمامه بالقيم والعادات والتجربة الإنسانية، بينما كانت رحلة فاسكو دا غاما ذات طابع تجاري توسعي، هدفها فتح طريق بحري نحو الهند، فجاء أسلوبها تقريرياً عملياً يركز على الملاحة والتجارة، مما يعكس اختلاف الخلفية الحضارية بين الرحلتين.

## المقارنة في أدب الرحلة (الجانب الأدبي)

### 1. طبيعة الكتابة

ابن جبير

- يكتب بأسلوب أدبي سردي قريب من الإنشاء الفني .
- يعتمد على البلاغة والتفصيل في الوصف .
- يدمج بين السرد والتأمل الشخصي .
- أدبه يُقرأ كنص أدبي ممتع + وثيقة وصفية.

فاسكو دا غاما

- يكتب بأسلوب تقرير ملاحى (بحري) .
- يعتمد على الاختصار والدقة العملية .
- يغلب عليه طابع اليوميات والتقارير .
- أدبه أقرب إلى سجل رحلة وليس أدباً فنياً.

### 2- أسلوب الوصف

ابن جبير

- وصف تفصيلي دقيق :

◦ المدن

◦ المساجد

◦ العادات

- يستخدم اللغة التصويرية والانفعال .

مثال أسلوبى:

"مدينة عظيمة، متقنة البناء، كثيرة الخيرات..."

الوصف عنده فني وجمالى.

فاسكو دا غاما

- وصف عملي :

◦ الموانئ

◦ الطرق البحرية

- الرياح والتيارات
- يركز على الفائدة والملاحة .

مثال أسلوبى:

"سلكنا طريقاً بحرياً طويلاً، واتجهنا جنوباً للوصول إلى الهند"...  
الوصف عنده وظيفى مباشر .

### 3- اللغة والأسلوب الفنى

ابن جبير

- لغة فصيحة قوية .
- استعمال :
- التشبيه
- الوصف البلاغى
- الجمل الطويلة
- فيها إيقاع أدبى واضح .
- أقرب إلى الأدب الفنى الكلاسيكى .

فاسكو دا غاما

- لغة بسيطة مباشرة .
- خالية تقريباً من الزخرفة .
- تعتمد على الأفعال والحقائق .
- أقرب إلى الكتابة العلمية/التجارية .

### 4- حضور الذات

ابن جبير

- حضور قوى جداً :
- مشاعره
- تأملاته
- انفعالاته الدينية
- الرحلة تجربة شخصية .

أدب ذاتي إنساني.

**فاسكو دا غاما**

• حضور ضعيف للذات .

• التركيز على :

◦ الأوامر

◦ المسار

◦ النتائج

أدب موضوعي وظيفي.

**5- القيمة الأدبية**

**ابن جبير**

• يُعتبر أدبه :

◦ نصًا أدبيًا

◦ ووثيقة تاريخية

• يجمع بين الجمال والمعرفة .

**فاسكو دا غاما**

• يُعتبر :

◦ سجلًا استكشافيًا

◦ وثيقة جغرافية

• قيمته علمية أكثر من أدبية .

**خلاصة:**

يختلف أدب الرحلة عند ابن جبير عن فاسكو دا غاما من حيث الأسلوب واللغة؛ إذ يتميز ابن جبير بأسلوب أدبي بلاغي يعتمد على الوصف التفصيلي والتأمل الشخصي، مما يجعل رحلته نصًا أدبيًا غنيًا بالصور الفنية والانفعالات، بينما يعتمد فاسكو دا غاما على أسلوب تقرير مباشر يغلب عليه الطابع العملي، حيث يركز على الملاحظة والطرق البحرية دون اهتمام كبير بالجانب الجمالي، مما يجعل رحلته أقرب إلى السجل العلمي منها إلى الأدب الفني.